Rimak International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293

Research Article May 2022 Volume: 4 Issue: 3

RECONSTRUCTION OF AIN ARAFA IN MAKKAH AL MUKARRAMAH IN THE TENTH CENTURY AH / SIXTEENTH CENTURY AD BETWEEN THE MECCAN SOURCES AND THE OTTOMAN DOCUMENTS COMPARATIVE HISTORICAL STUDY

Muhammad bin Hussein Al Harthi AL SHARIF [1]

Istanbul / Türkiye
p. 686-708

Received: 01/04/2022
Accepted: 18/04/2022
Published: 01/05/2022

This article has been scanned by **iThenticat** No **plagiarism** detected

Abstract:

Importance: This study aims to make a comparison about the procedures for the reconstruction of Ain Arafa in Makkah Al-Mukarramah between the Meccan historical sources and the Ottoman documents that synchronize and document the event, and conclude the relationships and links between the two sides of the study.

The study dealt with the historical establishment and geographical location of Ain Arafa, and then the reconstruction of this eye in the tenth century AH, sixteenth century AD, comparison, analysis and interpretation; To access the common characteristics between them.

1-The study contributes to deducing the relationships and links between the components of historical texts from the Meccan sources and the texts of the Ottoman documents synchronized with the event that the researcher is comparing.

2-The study is concerned with the analysis and interpretation of the procedures for the reconstruction of Al-Ain between the historical and documentary sources; To access the common characteristics between them.

Keywords: Makkah Al-Mukarramah, Ain Arafa, historical sources, Ottoman documents, Ain Zubeida.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.17.40

[1] Dr. ; Makkah Al Mukarramah, Saudi Arabia, alsharifmh95@gmail.com; https://orcid.org/0000-0003-3330-5065

Copyright © Published by Rimak Journal, www.rimakjournal.com
Rimar Academy, Fatih, Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

إعمار عين عرفة بمكة المكرمة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ما بين المصادر التاريخية المكية والوثائق العثمانية: دراسة تاريخية مقارنة

محمد بن حسين الحارثي الشريف [2]

الملخص:

الأهمية: تتلخص أهمية الدراسة الحالية في إجراء مقارنة حول إجراءات إعمار عين عرفة بمكة المكرمة بين المصادر التاريخية المكية والوثائق العثمانية المزامنة للحدث والموثقة له، واستنتاج العلاقات والروابط بين طرفي الدراسة.

وقد تناولت الدراسة النشأة التاريخية لعين عرفة، ومن ثم إعمارها في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، مقارنة وتحليلاً وتفسيراً؛ للوصول إلى الخصائص المشتركة بينهما.

أهداف الدراسة:

1- تُسهم الدراسة في استنتاج العلاقات والروابط بين مكونات النصوص التاريخية من المصادر المكية ونصوص الوثائق العثمانية المزامنة للحدث التي يقوم الباحث بمقارنتها.

2- تهتم الدراسة بتحليل وتفسير إجراءات إعمار العين بين المصدرين التاريخي والوثائقي؛ للوصول إلى الخصائص المشتركة بينهما.

الكلمات المفتاحية: مكة المكرمة، عين عرفة، المصادر التاريخية، الوثائق العثمانية، عين زبيدة.

- **منهج البحث وأسلوبه:**

استخدم الباحث المنهج التاريخي المقارن الذي يقوم بالمقارنة والقياس بين أوجه التشابه والاختلاف بين المصادر التاريخية والوثائق العثمانية لعرض ومناقشة إجراءات إعمار عين عرفة؛ للوصول إلى الخصائص المشتركة بينهما.

- **الفترة الزمنية والمكانية " النطاق"**: مكان الدراسة مكة المكرمة بمشاعرها المقدسة، خلال فترة القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي.

- **الدراسات السابقة:**

لم يطلع الباحث على دراسة مقارنة معاصرة مفردة عن "**عين عرفة**" في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي؛ ومعظم الدراسات عن عين زبيدة إجمالاً؛ ضمن دراسات شاملة لتاريخ مكة المكرمة، أو تاريخ المياه في مكة المكرمة.

ولعل ما استفاد منه الباحث؛ دراستان:

1- كتاب: المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة (رسالة دكتوراه مطبوعة) عادل بن محمد نور غباشي.

[2] د. ، السعودية، alsharifmh95@gmail.com

Volume: 4 Issue: 3

2- وعن **الوثائق العثمانية**، يوجد العديد من المؤلفات القيمة في هذا المجال؛ إلا إنني رأيت أنسب أو أقرب من عرض وترجم لعدد وافر من الوثائق العثمانية عن **عين عرفة** كتاب: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، فاضل بيات.

المبحث الأول:

النشأة التاريخية لعين عرفة.

قال الله تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [1]، أي لا زرع فيه ولا ماء.

مع زيادة أعداد المسلمين في العصور الإسلامية الأولى خاصة الأموي والعباسي شكلت قلة مصادر المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة معاناة لأهلها خاصة في موسم الحج مع قدوم أعداد كبيرة من الحجاج والمعتمرين، الذين كانوا يواجهون صعوبات جمة من نقص المياه خلال رحلتهم صوب مكة المكرمة والمشاعر المقدسة.

وانطلقت الجهود منذ العهد الأموي لتوفير مصادر المياه لأهل مكة المكرمة، وحجاجها، فكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، مؤسس الدولة الأموية، قد أجرى في الحرم المكي عيونًا، و اتخذ لها أخيافًا، فكانت حوائط وفيها النخيل والزرع، وكانت عيون معاوية تلك قد انقطعت وذهبت، فأمر أمير المؤمنين الرشيد بعيون منها، فعملت وأحييت وصرفت في عين واحدة، يقال لها الرشاد، تسكب في الماجلين، اللذين أحدهما لأمير المؤمنين الرشيد، بالمعلاة، ثم تسكب في البركة التي عند المسجد الحرام ثم كان الناس بعد قطع هذه العيون، في شدة من الماء (الأزرقي، 2003) (وآخرون)[2].

وأورد ابن حجر في ترجمة عبد الله بن عامر بن كريز: إنه من عام حجه جمع العيون وصرفها في عين واحدة. وهو **أول من اتخذ الحياض بعرفة**' وأجرى إليها ماء العين، فبقي الناس براحة من جهة الماء في مكة وعرفة، زمن الحج، واستمر الحال كذلك زمنا طويلا ثم تخربت العيون، التي كانت تصب في العين الواحدة، وانقطع الماء عن أهل مكة وكان ذلك في أواخر زمن دولة بني أمية (حجر، 1415) (الصباغ، 2004)[3].

ورغم المحاولات الكبيرة لتوفير المياه للمشاعر المقدسة ومكة المكرمة في العهد الأموي حيث بنيت السدود وحفرت الآبار والعيون، إلا أنها انقطعت؛ وأصاب الناس بعد قطعها شدة من قلة الماء، حتى رجعوا إلى الشرب من الآبار، فصاروا يجلبون الماء إلى مكة من الخارج، واستمروا كذلك في أوائل دولة بني العباس، فأمر الرشيد بإصلاح بعض العيون التي تخربت وانقطعت. وكان أهل مكة والحاج يلقون من تلك المشقة، حتى إن البدرة-وهي القربة الصغيرة- تبلغ في عشرة دراهم أو أكثر، فبلغ ذلك أم جعفر (الفاسي، 1998)[4] بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور، فأمرت في سنة أربع وتسعين ومائة بعمل بركتها، التي بمكة، فأجرت لها عينا من الحرم، فجرت بماء قليل، لم يكن فيه ريّ لأهل مكة، وقد غرمت من ذلك غرمًا عظيمًا فبلغها، فأمرت جماعة من المهندسين أن يجروا لها عيونا من الحل، و كان الناس يقولون: إن ماء الحل لا يدخل الحرم، لأنه يمر على عقاب و جبال، فأرسلت بأموال عظام، ثم أمرت من يزن عينها الأولى، فوجدوا فيها فساداً، فأنشأت عينا أخرى إلى جانبها، وأبطلت تلك العيون، فعملت عينها هذه بأحكم ما يكون من العمل ، فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل، فإذا الماء يظهر في ذلك الجبل، فأمرت بالجبل فضرب فيه، وأنفقت في ذلك من الأموال ما لم يكن تطيب بها نفس كثير من الناس، حتى أجراها الله عز وجل لها، وأجرت

فيها عيونا من الحل منها: عين من المشاش واتخذت لها بركا تكون السيول إذا جاءت تجتمع فيها، ثم أجرت لها عيونا في حنين، واشترت حائط حنين، فصرفت عينه إلى البركة، وجعلت حائطه سدا يجتمع فيه السيل، فصارت لها مكرمة. (الغازي، 2009)[5].

ثم إن زبيدة أمرت بإجراء عين **وادي نعمان** (البلادي، 1983)[6] إلى عرفة، وهي عين منبعها ذيل جبل كرا، وهو جبل شامخ جدا، أعلاه أرض الطائف، فينصب منه في قناة إلى موضع يقال له الأوجر (البلادي، معجم معالم الحجاز، 2010)[7] من وادي نعمان، و تجري منه إلى موضع بين جبلين شاهقين، في علو أرض عرفات، فيها مزارع فعملت القنوات إلى أن جرى ماء عين نعمان إلى أرض عرفات، ثم أديرت القناة بجبل الرحمة، محل الموقف الشريف الأعظم في الحج، و جعلت منها الطرق إلى البرك التي في أرض عرفات، فتملى ماء يشرب منه الحجاج، في يوم عرفة، ثم استمر عمل القناة إلى أن خرجت من أرض عرفات إلى خلف جبل من وراء المأزمين على اليسار للعائد من عرفات يقال له: طريق ضاب (الفاكهي، 2009)[8]،ثم تصل منها إلى المزدلفة، ثم تصل إلى جبل خلف منى (عيد، 2002)[9] في قبليها، ثم تنصب في بئر عظيمة، مطوية بأحجار كبار جدا، تسمى هذه البئر بئر[10] زبيدة (النهرواني، 1996) (وآخرون)[11].

ويعلق أيوب صبري (باشا، 2004)[12] المؤرخ العثماني المتوفى في استنبول (1290هـ/1890م) بقوله: ".. وبناء على ما ذكره المؤرخون الأعلام فإن طول المجرى الذي حفرته السيدة زبيدة يبلغ (١٤٣٠٣٨) قدما وأربع بوصات وقد صرف في حفرها وتسويتها مليونا وسبعمائة مثقال ذهب .. وقد أنقذت **السيدة زبيدة** أهل مكة من ضائقة الماء، إذ أوصلت هذه المياه إليها وكذلك خدمت الحجاج الكرام خدمة عظيمة بهذا العمل الجليل" (ج2،ص625).

ويصف إبراهيم باشا (رفعت،بدون تاريخ)، مجرى عين زبيدة من وأعلى وادي نعمان بقوله: منبعها في ذيل جبل كرا وهو جبل شامخ صعب المرتقى، من أسفله إلى أعلاه مسيرة نصف يوم وبعده أرض الطائف، وتنحدر المياه من ذيل الجبل في قناة إلى موضع يقال له " الأوجر" بوادي النعمان ثم يجري بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات، ثم أجري الماء في قنوات إلى عرفات، إلى برك بأرض عرفات فتمتلئ ماء يشرب منه الحجاج يوم عرفة، ثم يسير بالقناة نحو الشمال وعلى بعد 1378مترا عمل بازان (بئر في الأرض قاعه مجرى العين وينزل إليه بدرج، وقد يكون عميقا وقد يكون قريب الغور حسب بعد القناة من الأرض أو قربها وهذه البئر تعمل ليستقي منها الناس) اسمه " فقير الذئب الأعلى" وعلى بعد 405 أمتار من هذا البازان بازان " فقير الذئب الثاني" ثم تنعطف القناة نحو الغرب داخلة في وادي المغمس وتنتهي إلى " حوض البقر" على بعد 1420مترا من البازان الثاني، في هذا الحوض 25 خرزة ثم تسير في باطن الجبل إلى موضع يقال له " الخاصرة" بقربه أراض زراعية يقال لها الهمدانية، ثم ترجع منه يمينا إلى " بازان الحقابة" الذي على يمين الآتي من عرفات، ثم تتوجه يمينا إلى " بازان المعترضة" وبعد ذلك تسير القناة في سفح المأزمين على يسار القادم من عرفات، ثم يسير إلى مزدلفة وتتوجه منها في وادي النار وفيه عند رأس جبل على يسار الذاهب إلى مكة يقال له " فم الوبر" ومنه يكون المجرى متعلقا في الجبل إلى" المفجر" خلف منى، وعنده أقيم الآن على المجرى آلة بخارية (ماكينة) عند الريع (المكان العالي)، يرده أهل منى، وهذه الآلة ترفع المياه من المجرى وتوصلها في أنابيب حديدية لدى أحواض بمنى. ثم يتوجه المجرى منحدرا خلف جبل منى إلى فتحات موازية لمدرج منى بجانبها مسجد وحوض لسقيا الدواب يسمى "حوض البقر الثاني" ومنه تسير القناة تحت الأرض إلى بئر عظيمة طويت بأحجار كبيرة جداً تسمى " بئر زبيدة" إليها تنتهي القناة؛ وهي الأبنية العظيمة، والمسافة بين هذه البئر وبين المنبع 33000متر، وصارت عين نعمان خاصة بعرفة ومنى (ج1، ص212)[13].

وتبدأ القنوات الحجرية الخاصة بعين زبيدة من المنطقة التي يلتقي فيها وادي رهجان مع وادي نعمان وذلك للاستفادة القصوى من مياه هذين الواديين وروافدهما مجتمعة، ويبلغ ارتفاع نقطة ملتقى هذه الأودية حوالي 610م فوق سطح البحر حيث تبدأ القناة الحجرية لهذه العين وهي ما تسمى بالأمية أو الأم. وقد وجد أن عمق القناة الحجرية عند نقطة البداية حوالي (28م). وقد وجد من هذه الدراسة أن ذلك العمق (28م) لم يأت بمحض الصدفة ولكنه اختير بدقة متناهية وحساب هندسي رفيع بحيث يصبح منسوب المياه في القناة الحجرية في منطقة عرفات قريبا من سطح الأرض (أقل من متر) وذلك لتكون المياه في متناول الحاج وبدون صعوبة تذكر. كما لوحظ أيضاً عند تتبع مسار تلك القنوات الحجرية تجنب بناء الخرزات (غرف التفتيش) في مصبات السيول إلا في بعض الحالات النادرة والتي يصعب تجنبها، وعندها تأخذ الخرزات أشكالاً هندسية تقلل من تأثير السيول على

Volume: 4 Issue: 3

ثباتها. وقد لوحظ أيضاً عند بناء تلك القنوات في سفوح الجبال وجود فتحات عبر القنوات تسمح بتصريف مياه السيول المنحدرة من أعالي الجبال دون أن تلحق أذى بتلك القنوات، إضافة إلى وجود الحوائط الساندة لتقوية تلك القنوات مما جعلها قائمة شامخة حتى الآن رغم عمرها المديد. وقد ظلت مياه عين زبيدة تتدفق عبر هذه القنوات تسقي الحجيج في عرفات ومزدلفة ومنى من العصر العباسي وحتى عهد قريب (مهرجي، 1992) [14].

شكلت **"عين زبيدة"** إرثًا حضاريًا وهندسيًا عظيمًا يجسد عظمة الإنسان الذي عاش على ثرى بلاد الحرمين الشريفين الطاهر وقوة عزائمهم التي شقت الجبال واخترقت الهضاب وطوعت التضاريس الصعبة لبناء حضارة إنسانية عظيمة جعلت الإنسان وتنميته وتلبية حاجاته في أولى اهتماماتها.

وبمرور الأيام والسنين صارت عين حُنين تنقطع عن الوصول إلى مكة، وكذلك **عين عرفات** تنقطع عن وصولها إلى منتهاها لتهدم قنواتهما وتخريبهما بالسيول وكان الخلفاء والسلاطين إذا بلغهم ذلك أرسلوا وعمروها، ثم انقطعت في أوائل **الدولة العثمانية** وصار أهل مكة يستقون من آبار حول مكة. حتى انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها وكان الحجاج يحملون الماء إلى عرفات من الأماكن البعيدة وصار الفقراء من الحجاج وغيرهم في يوم عرفة لا يطلبون إلا الماء لغلو الماء وعزته جدا (النهرواني، 1996 وآخرون) [15].

المبحث الثاني:

إعمار عين عرفة بين المصادر التاريخية المكية، والوثائق العثمانية.

مع مطلع القرن العاشر الهجري؛ وبعد دخول الحجاز تحت إدارة السلطنة العثمانية سلمياً –مع بقاء حكومة الأشراف المحلية– عام 923هـ؛ يقول أيوب صبري (باشا، 2004): أهل مكة كانوا يعانون من قلة تلك السبل والآبار ذات المياه العذبة، إلا إنها أهملت بعد تطهيرها في سنة (٩٢٦هـ) بإهمال طرقها، ومجاريها آلت إلى الخراب وضاع ذلك الماء الذي تقوم عليه الحياة. إلى أن أجرى السلطان سليمان مياه عين زبيدة في داخل مكة المعظمة؛ وكان ذلك الماء المذكور في غاية الغزارة والعذوبة وكان يشبه ماء "**تقسيم**" حي في **إستانبول**، وإن كان اسمه عين عرفات؛ إلا إنه أطلق عليها عين زبيدة اعترافا لما بذلته السيدة زبيدة من همة عظيمة لجلبها (ج2، ص623) [16].

ويورد قطب الدين (النهرواني، 1996)[17] ما نقلته عنه المصادر المكية التالية له قوله: ثم انقطعت في أوائل الدولة العثمانية، و بطلت العيون لقلة الأمطار وتهدمت قنواتها، وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة، وصار أهل مكة يستقون من الآبار حول مكة، وكان الماء غاليا قليل الوجود، وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها وكان الحجاج يحملون الماء إلى عرفات من الأمكنة البعيدة، وصار فقراء الحجاج في يوم عرفة لا يطلبون شيئا غير الماء لعزته، ولا يطلبون الزاد وربما جلبه بعض الأقوياء من الأماكن البعيدة للبيع، فيحصلون أموالا من ذلك لغلو ثمنه، وإني أذكر أن في سنة (**930هـ**) قلّ الماء في الآبار البعيدة أيضا، فارتفع سعر الماء جدا في يوم عرفة، وكنت يومئذ مراهقا في خدمة والدي – رحمه الله – وفرغ الماء الذي كنا حملناه من مكة إلى عرفات، وعطش أهلنا فتطلبت قليلا من الماء للشرب فاشتريت **قربة ماء صغيرة جدا** يحملها الإنسان بإصبعه **بدينار ذهب**، والفقراء يصيحون من العطش يطلبون من الماء ما بيل حلوقهم في ذلك اليوم، فشرب أهلنا بعض تلك القربة وتصدقوا، وجاء وقت الوقوف الشريف والناس عطاش يلهثون فأمطرت السماء وسالت السيول من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا يشربون من السيل من تحت أرجلهم و يسقون دوابهم، و حصل البكاء الشديد و الضجيج الكثير من الحجاج ، ولا أزلت أتذكر تلك الساعة وما حصل بها من اللطف العظيم من كرم الله العميم (وآخرون)[18].

وقام شريف مكة **الشريف محمد أبو نُمي الثاني** بالعرض للسلطان العثماني سليمان القانوني؛ ما يجده الناس بعرفات ومكة من قلة وجدان الماء (المكي، بدون تاريخ)[19].

وبرزت الأوامر السلطانية بإصلاح عين حنين وعين عرفات وعين لها ناظرا اسمه **مصلح الدين مصطفى** من المجاورين بمكة، فبذل جهده في عمارتها وإصلاح قناتها إلى أن جرت عين حنين إلى أسفل مكة تصب في بركة ماجن، وأصلح عين عرفات وأجراها إلى أن صارت تملأ البرك بعرفات، وذلك في سنة (**931هـ**)، وصار الحجاج يروون من ذلك الماء العذب الفرات، بعد ذلك العطش الشديد في يوم عرفات، ثم اشترى ناظر العين **عبيدا سودا** من خزائن السلطنة الشريفة برسم خدمة العين لإخراج ترابها من الدبول والقنوات وهذه خدمتهم دائما (السنجاري، 1998) [20] (وآخرون).

ثم توجه مصطفى ناظر العين إلى الأبواب السلطانية السليمانية وعرض في أمر العين أحوالا يجب عرضها، فأجيب إلى كل ما سأل وعاد مجبورا إلى مصر، ثم ركب من بندر السويس إلى مكة فغرق في بحر القلزم شهيدا، وكانت وفاته في سنة (**937هـ**) (المكي، بدون تاريخ) (وآخرون)[21].

واستمرت عين حُنين جارية إلى مكة، لكنها تقل تارة وتكثر أخرى، بحسب قلة الأمطار وكثرتها، وعين عرفات تجري من نعمان إلى عرفة إلى أن صارت عرفات فيها بساتين، ثم قلت الأمطار إلى أن يبست العيون ونزحت الآبار في سنين متعددة من سنة (**965هـ**) (الصباغ، 2004) [22] وما بعدها. وكانت سنوات تقارب سنين يوسف شدادا عجافا، وانقطعت العيون إلا عين عرفات فإنها لم تنقطع إلا إنها قلّ جريانها في تلك السنوات، فلما عرضت أحوال العين على السلطان سليمان فأمر بالفحص على

Volume: 4 Issue: 3

أحوال العيون وكيف يكون جريانها إلى بلد الله الأمين، فاجتمع المرحوم **عبد الباقي بن علي المغربي** قاضي مكة، و **الأمير خير الدين صنجقدار جدة** وغيرهما من الأعيان وتفحصوا وداروا وتشاوروا فأجمع رأيهم على أن أقوى العيون **عين عرفات**، و طريقها ظاهر ودبولها مبنية إلى بئر زبيدة خلف منى، وإن الذي يغلب على الظن أن دبولها من بئر زبيدة إلى مكة مبنية أيضا، وأنها مخفية تحت الأرض وأنها تحتاج إلى الكشف عنها والحفر إلى أن تظهر لأن زبيدة لما بنت الدبول من عرفات إلى بئرها المشهور،[خلف منى التي] (النهرواني، 1996) [23] (وآخرون)، جميعها ظاهر على وجه الأرض فالباقي من ذلك المحل أيضا مبني إلا إنه خافٍ تحت الأرض، واستغنت عن عين عرفات بعين حنين، هكذا ظنوا وخمنوا، ثم إنهم تتبعوا عين عرفات من أولها، من الأوجر إلى **نعمان** ثم إلى عرفة ثم إلى المزدلفة ثم إلى بئر زبيدة وأصلحوا هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن الباقي، وبنوا ما وجدوا منها منهدما ورمموا الباقي احتاجوا إلى (30000) دينار ذهبا وذرعوه وقاسوه فكان من الأوجر إلى بطن مكة (45) ألف ذراع بذراع البنائين الآن، وهو أكبر من الذراع الشرعي بقدر ربعه، [وهذا] (النهرواني، 1996) [24] (وآخرون) الذي تخيلوه من وجود بقية الدبل تحت الأرض لم يوجد في كتب التواريخ وإنما أداهم إلى ذلك مجرد الظن بحسب القرائن وعرضوا ذلك على أبواب السلطنة في أوائل سنة (**969هـ**)، فلما وصل علم ذلك إلى السلطان العثماني؛ التمست صاحبة الخيرات كريمة السلطان سليمان خان **حضرة خانم سلطان** (النهرواني، 1996)[25] (وآخرون) ؛ ويورد أيوب صبري (باشا، 2004)[26] خلافاً للمصادر المحلية المكية التي تشير إلى أنها أخت السلطان واسمها هانم أو خانم ؛ إلى أنها ابنة السلطان العثماني سليمان القانوني (كريمة السلطان السعيد الحظ " **مِهرماه** "[27] بعون والدها) ، وكذلك محمد صادق باشا يورد اسمها (**مهروماه** سلطان كريمة السلطان سليمان) (صادق م.، 1313) [28] ، وأيضاً البتنوني (البتنوني، 1938)[29] في رحلته بقوله : (وهنالك رجته كريمته صاحبة السمو الملوكاني **مهرماه** سلطان)؛ أن يأذن لها في عمل هذا الخير، فناسب أن تكون هي صاحبة هذا الخير فأذن لها في ذلك فاستشارت الحضرة السليمانية وزراء ديوانها الشريف العالي فيمن يصلح لهذه الخدمة، فاتفقت آراؤهم على **الأمير الكبير المعظم إبراهيم باشا دفتر دار** مصر، فأعطته السلطانة **خمسين ألف دينار ذهبا** بزيادة **عشرين ألف ذهب** على ما خمنوه فتوجه من البر إلى مكة المشرفة و كان وصوله إلى جدة لثمان بقين من ذي القعدة سنة (**969هـ**)، ثم ركب منها إلى **الشريف محمد أبي نُمي**، فقابله بالإجلال والتعظيم ومد له سماطا ولاطفه وآكله، وعرض على سيادته ما جاء بصدده فقوبل بامتثال الأمر الشريف السلطان، وأن يقوم بذلك بنفسه وولده وأتباعه وخدمه، ثم قابله عند دخوله مكة **الشريف حسن بن أبي نُمي**، صاحب مكة بالترحيب والاحترام ثم جاء للسلام عليه **القاضي حسين الحسيني** (النهرواني، 1996)[30] (وآخرون)، ففرح به الأمير إبراهيم وقابله بالإجلال والتعظيم، وعرض عليه أموره وأحواله واستشاره في سائر ما بدى له من أحواله فأشار إليه بالآراء الصائبة، وأعلمه بما ينبغي رعايته وما يجب عليه ملاحظته من الأمور اللازمة (النهرواني، 1996)[31] (وآخرون).

وتؤكد هذه الأحداث الوثيقة العثمانية المؤرخة في 26 ربيع الآخر 972هـ، تمثلت في الإشادة بجهود أمير مكة واهتمامه ببناء قناة المياه الجارية إلى مكة. وتعنونت بـ "حكم إلى شريف مكة": أرسل افتخار الأمراء الكرام إبراهيم؛ المكلف حالياً بخدمة بناء القناة المائية في مكة المكرمة رسالة أبلغ فيها عن دعمكم الكلي وحسن اهتمامكم بقناة المياه التي يتم شقها من جبل عرفات إلى بيت الله المشرف..." (العثماني ا.، مهمة دفتري) [32]

وتليها مباشرة بعدة أيام وثيقة أخرى بتاريخ 29 ربيع الآخر 972هـ؛ تحتوي الأمر بقيام ولاية مصر بتدبير المستلزمات المطلوبة لبناء قناة المياه من جبل عرفات بدون تأخير، معنونة بـ "**حكم إلى بكلربكي مصر** (صابان، 2000م)[33]**ودفتردارها**" (العثماني ا.، مهمة دفتري) [34].

وتتوالى الوثائق العثمانية، فتتفق في المضمون مع سير الأحداث لإعمار عين عرفة، **وتتفاوت في التواريخ**، في وصول الأحكام، والمعدات والأدوات والخبراء لمكة المكرمة، للانخراط في أعمال الإعمار. ومن تلك الوثيقة التالية المؤرخة في 28 ذي

القعدة 972هـ، للاستفسار عما إذا كان معلمو الحجر والبناؤون الذين صدر الأمر باستخدامهم في بناء قناة الماء قد وصلوا إلى مكة أم لا. بعنوان: "حكم إلى إبراهيم بك: صدر أمري بجمع معلمي حجر من الشام وحلب وإرسالهم إليك لاستخدامهم في مستلزمات البناء الجاري في مكة المكرمة، فهل وصل معلمو الحجر والبناؤون المذكورون بمقتضى أمري الشريف؟ (العثماني ا.، مهمة دفتري) [35]، ووثيقة تلتها مؤرخة في 2 ذي الحجة 972هـ، وأخرى في 3 ذي الحجة من نفس العام؛ حول الأمر بالاستعجال في إرسال معلمي الحجر والبنائين من الشام إلى مصر ومنها إلى مكة (العثماني ا.، مهمة دفتري)[36].

وهنا **تُظهر** الوثائق في العام 973هـ بعض التفاصيل التي لم ترد في المصادر التاريخية؛ **وبتاريخ 15 شعبان**؛ حيث يصدر الأمر بمنح المبالغ اللازمة لبناء قناة الماء في مكة من خزينة مصر وتهيئة المستلزمات البشرية له، **وفي 7 شوال**: حكم إلى بكلر بكي الشام، حكم إلى بكلربكي حلب: الأمر بقيام ولاية مصر بتهيئة المستلزمات البشرية، **ووثيقة أخرى في نفس التاريخ** ؛الأمر بإرسال عدد كافٍ من معلمي الحجر من الشام إلى مكة برئاسة أحد معماري حلب وذلك لاستخدامهم في بناء قناة الماء الجارية إلى مكة، وتحديد اسم معلم الحجر الحلبي: فنص الحكم السلطاني: تقوم بتعيين نصر الدين والد المعمار عبد القادر الساكن في محلة بحسيتا بحلب المحمية والذي كان في السابق رئيساً على معلمي الحجر في حلب رئيساً على معلمي الحجر المذكورين وإرساله (العثماني ا.، مهمة دفتري)[37].

وتستمر الوثائق العثمانية في العام (975هـ) في الأحكام المتعلقة بمستلزمات بناء القناة من إستانبول تحديدا، والمؤرخة في 12 رجب 975هـ، وبعنوان: **الأمر إلى بكلربكي مصر** بصرف ما يكفي لمستلزمات بناء القناة من النقود وإيصال المواد المرسلة من إستانبول إلى مكة المكرمة (العثماني ا.، مهمة دفتري) [38].

وتستمر **المصادر التاريخية** في حديثها المستفيض عن إجراءات إعمار عين عرفة:

فأول ما بدأ تنظيف بعض الآبار التي يستقي منها الناس و إخراج ترابها ثم بعد الفراغ منها توجه للكشف عنها إلى أعلى عرفات، وكثر تردده إليها وتفطنه لمجاريها ومثاقبها ومشاركها والفحص عن أحوالها وشرع في الكشف عن دبول عين عرفات وضرب أوطاقه (الصباغ، 2004)[39] في الأوجر من وادي نعمان في علو عرفات وشرع في حفر قعرها و تنظيف دبولها و كانت **مماليكه** هم القائمون بهذه الخدمة و هم نحو **الأربعمائة** و أقام بهذا العمل من الأوجر إلى مزدلفة و كتب نحو **ألف نفس** من العمال والبنائين والحجارين والقطاعين والنجارين وغيرهم ممن يحتاج إليهم، وأتى بآلات العمارة وصحبها (النهرواني، 1996)[40] معه من **مصر**، من مكاتل ومساحي ومجاريف وحديد وبولاد ونحاس ورصاص وغير ذلك وعين لكل طائفة قطعة من الأرض لحفرها وتنظيف ما فيها من الدبول وكان يظن أنه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصدده فيما دون عام ، إلى أن اتصل عمله بعمل زبيدة إلى البئر التي انتهى عملها إليها، ولم يوجد بعده دبل ولا آثار عمل، وضاق ذرعه بذلك وعلم أن الخطب كبير وأن العمل خطير وتحقق أن القدر الباقي من هذا العمل إنما تركته زبيدة اضطراراً بغير اختيار وعدلت عنه إلى عين حنين وتركت العمل من عند البئر لصلابة الحجر، وصعوبة إمكان قطعة وطول مسافة ما يجب قطعه فإنه يحتاج من بئر زبيدة إلى **دبل منقور** تحت الأرض من الحجر الصوان، طوله **ألفا ذراع** بذراع البنائين حتى يتصل بدبل عين حنين، وينصب فيه ويصل إلى مكة ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت الأرض فإنه يحتاج في النزول إلى خمسين ذراعا من العمق وصار لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع فيه فما وجد **الأمير إبراهيم** حيلة غير أن يحفر وجه الأرض إلى أن يصل إلى الحجر الصوان، ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة حمل من الحطب الجزل ليلة كاملة في مقدار سبعة أذرع في عرض خمسة أذرع من وجه الأرض والنار لا تعمل إلا في العلو ولكن تعمل عملا يسيرا جدا من جانب السفل فيلين الحجر من جانب السفل مقدار قيراطين من أربعة وعشرين قيراطا من ذراع فيكسر بالحديد إلى أن يصل إلى الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالحطب الجزل ليلة أخرى وهلم جرا إلى أن ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعا في العمق في عرض خمسة أذرع إلى أن يستوفي ألفي ذراع تقطع على هذا الحكم، ورأى أن ذلك يحتاج صبرا ومالاً؛ فأقدم عليه إلى أن فرغ

Volume: 4 Issue: 3

الحطب من جميع جبال مكة فصار يجلب من المسافات البعيدة و غلا سعره وضاق الناس بذلك وتعب الأمير إبراهيم لذلك وذهبت أمواله وخدامه وأولاده ومماليكه، وهو يتجلد على ذلك إلى أن قطع من المسافة ألف ذراع وخمسمائة ذراع بالعمل وصار كلما فرغ المصروف أرسل وطلب مصروفا آخر، إلى أن صرف أكثر من **خمسمائة ألف دينار ذهبا** من الخزائن العامرة. **وتوفي إبراهيم بيك ناظر العمارة** في (**974هـ**) (وآخرون).

وتنفرد هنا وثيقة مؤرخة في 24 شعبان 975 هـ لتشير إلى الإبلاغ عن **تجاوز أمين قناة ماء عرفات** إبراهيم بك على أموال المشروع وتعيين ناظر الأموال في مصر أميناً على القناة وتكليفه بالتحقيق في الموضوع؛ بعنوان: **حكم إلى قاضي مكة المكرمة** (العثماني ا.، مهمة دفتري)[41].

وفي أحكام متسلسلة بلغت (12) حكمًا بتاريخ واحد هو في **4 رمضان 975هـ**، اشتملت إجمالاً على الإمدادات والمساعدات التالية لإنجاز إعمار العين: بحكم إلى بكلربكي مصر: الأمر بتعيين أحد متفرقة مصر من أبناء العرب وهو المعماري يحيى في بناء قناة الماء لامتلاكه الخبرة في مجال البناء، والثانية: تزويد العاملين في قناة ماء عرفات بكمية كافية من الغلال من مخازن مصر وبالسعر الدارج في مصر، والثالثة: السماح للراغبين في العمل في بناء القناة من أهل القلم والجاوشية والمتفرقة ومنتسبي الوحدات العسكرية للالتحاق بالعمل، الرابعة: أن يتم صرف مخصصات جنود مصر العاملين في خدمة قناة الماء التي يتم بناؤها في مكة المكرمة من موارد جدة، الخامسة: الأمر بإعادة استخدام أصحاب الخبرة الذين سبق أن عملوا مع أمين القناة السابق إبراهيم ، السادسة: الإبلاغ عن حاجة قناة الماء التي يجري بناؤها في مكة المكرمة إلى 500 قنطار زيت الكتان وذلك من أجل إشعاله في الحراق، السابعة: طلب صرف المخصصات السنوية لأمين قناة ماء عرفات من موارد جدة ، الثامنة: الأمر بمنح أمين قناة ماء عرفات الجراية والعليق شهرياً من مخازن مصر مثلما كان يتم منحهما لسلفه، التاسعة: حكم إلى الأمين في خدمة قناة الماء محمد: من المقرر أن يتم تكريم الأشخاص العاملين عندك في خدمة بناء قناة الماء التي تتولى أمانتها وحسب استحقاقهم وذلك بعد إنجاز الأعمال، العاشرة: الأمر بإعادة تعيين قاسم كاتباً في مشروع القناة مثلما كان في عهد الأمين السابق إبراهيم بك، الحادية عشرة: الأمر باستخدام أحد متفرقة مصر في بناء القناة لكونه خبيراً في مجال علم الهندسة وقياس الميزان، الثانية عشر: الأمر بتكفل بكلربكي مصر بإرسال المستلزمات المادية المتعلقة بمشروع قناة الماء من مصر إلى مكة بواسطة السفن المتوجهة إلى اليمن (العثماني ا.، مهمة دفتري)[42].

وتستكمل المصادر التاريخية المكية حديثها عن مجريات وأحداث إعمار العين ، حيث تذكر أن **سنجق جدة الأمير قاسم بك** أقيم بعد وفاة إبراهيم بك في هذه الخدمة ، بإقامة شريف مكة بالشراكة **الشريف الحسن بن أبي نُمي الثاني** التي **توضح أكثر من الوثائق العثمانية** التالية في أن الاختيار لسنجق جدة تم من أمير مكة وانطلق في عمله ومن ثم عُرض ذلك إلى الباب العالي وأمره أن يباشر هذه الخدمة إلى أن يصل من تعينه السلطنة الشريفة لأداء هذه الخدمة وكانت السلطنة الشريفة العظمى قد انتقلت من المرحوم السلطان سليمان خان، إلى نجله الأسعد الأمجد السلطان سليم خان فتعين لها من الباب العالي **دفتر دار مصر يومئذ محمد بك أكمك جي زاده**، وكان من أعيان الأمراء والسناجق الكبراء له عقل تام ورأي ثاقب وصل إلى هذه الخدمة الشاقة وبذل فيها نفسه وماله و أظهر تجمله وتحمله واحتماله، وما بلغ التمام إلى أن وافاه الحمام، و **انتقل إلى رحمة الله تعالى** سنة تسعمائة وست وسبعين (**976هـ**). ثم أقيم في خدمة عمل العين، **الأمير قاسم بك المذكور سابقا، سنجق جدة** المعمورة أقامه فيها أمير مكة بالشراكة **الشريف حسن**، وأمره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الأبواب الشريفة السليمية[43]، فبرز الأمر الشريف السلطاني باستقرار **قاسم بك المذكور في خدمة العين أمينا** على مصارفها، فاستمر الأمير قاسم مباشر التعاطي هذه الخدمة فما أراد الله تعالى أن يتم العمل الشريف على يد قاسم بك فطرقه الأجل **فتوفي** سنة تسع وسبعين وتسعمائة(**979هـ**) (النهرواني، 1996) (وآخرون).

وهنا نورد خلاصة وثيقتين عثمانيتين بتاريخ22 جمادى الأولى 976هـ؛ تؤكدان وتتطابقان مع المصادر التاريخية في تعيين **سنجق جدة قاسم بك** في خدمة العين كالتالي: **فالوثيقة الأولى**: تخاطب أمير جدة مباشرة دون الإشارة لدور أمير مكة المكرمة الشريف حسن في الترشيح والتكليف: حكم إلى أمير جدة قاسم بك: تم الإبلاغ عن سعيك واهتمامك البالغ وحسن أمانتك ونزاهتك في خدمة قناة الماء التي يتم بناؤها الآن في مكة المكرمة، ولهذا فقد تم إسناد الأمور المتعلقة بها إليك. **والوثيقة الثانية**: حكم إلى محمد بك الذي كان في السابق ناظر الأموال في مصروعين أميناً على بناء قناة الماء في مكة المكرمة: نظراً لكون أمير جدة قاسم، دام عزه، الذي كان في السابق أميناً من العارفين بشؤون خدمة قناة الماء التي يتم بناؤها في مكة المكرمة فقد أسندت الخدمة إليه، وأمرت: عند وصوله، تقطع علاقتك (عن الخدمة) وتعود إلى المحروسة مصر لتكون في خدمة المحافظة (العثماني ا.، مهمة دفتري)[44].

وهنا تشير المصادر التاريخية المكية، أنه وبعد وفاة قاسم بك أمير جدة، كُلِفَ قاضي القضاة و **ناظر المسجد الحرام القاضي حسين** ناظرا على ما بقي من عمل عين عرفات إلى أن تصل إلى مكة المشرفة، فتوجه **القاضي حسين** توجها تاما إلى تكميل ما بقي من عمل **عين عرفات** باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الأحكام الشريفة السلطانية وعرض على الأبواب الشريفة **وفاة قاسم بك** وعدم تعطيل العمل إلى أن يأتي أمين لإكمال العمل من الباب العالي فبرزت الأوامر الشريفة السلطانية بأن يكمل ذلك العمل **القاضي حسين**، فأقدم بهمته العلية أتم إقدام إلى إكمال هذا العمل بالاهتمام التام فساعدته السعادة والإقبال على الإتمام والإكمال فكمّل العمل المبارك فيما دون خمسة أشهر، بعد أن عجز عن إتمامه الأمراء المذكورون قريبا من عشرة أعوام (النهرواني، 1996) (وآخرون) [45].

وفي سنة (**979هـ**) برز الأمر من **السلطان سليم خان بن سليمان خان** ببناء المسجد الحرام جميعه على وجه الإتقان و الإحكام و عين بهذه الخدمة الشريفة ؛ **أحمد بك** و **أضيف إليه عمل بقية دبل عين عرفات من الأبطح إلى آخر المسفلة بمكة المشرفة** فإن السلطنة أمرت أن يبنى لها دبل مستقل ولا تجري في **دبل عين حنين** فعينت هذه الخدمة أيضا للأمير أحمد المذكور ووردت الأوامر السلطانية لناظر المسجد الحرام، بدر الملة والدين و **القاضي حسين** أن يكون الناظر على هذه الخدمة الشريفة ،وقام في ذلك أحسن قيام؛ ووصل لهذه العمارة الشريفة معمار دقيق الأنظار أجمع المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة محمد جاوش الديوان العالي، فاتفق الناظر والأمير والمعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه إلى أن يوصل إلى الأساس فشرع أولا في إكمال الدبل المستقل لإجراء عين عرفات وبنائه من جهة المدعا، ثم مر به في عرض خان قايتباي إلى جهة المروة، ثم إلى جهة سويقة، ثم عطف به إلى السوق الصغير وأكمله إلى منتهاه، وبنى قبة في **الأبطح** جعل فيها **مقسم ماء عرفات**، وركب في جدره بزابيز من النحاس يشرب منها الماء، ثم بنى مسجدا وسبيلا وحوض ماء للدواب على يمين الصاعد إلى الأبطح في قبلي لبستان بيرم خواجة الصائر إلى المرحومة الخاصكية أم السلاطين، وبنى مسجدا آخر وسبيلا ومتوضأ في انتهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد وعرض ذلك على أبواب السلطنة فأنعمت على الأمير المشار إليه **بسبعين ألف عثماني** ترقيا في علوفته[46] في مقابلة هذه الخدمة (النهرواني، 1996) (وآخرون)[47].

وعن تعيين **القاضي حسين** وتكريمه لإتمام أعمال إعمار العين تورد الوثيقتين التاليين، الأولى المؤرخة 20 جمادى الأولى 979هـ، ذلك: حكم إلى شيخ الحرم المكي القاضي حسين: أبلغ فيها عن كفاءتك بل الوجوه، ونظراً لاعتمادي على تدينك وحسن استقامتك فقد أمرت بتعيينك في خدمة قناة الماء التي يتم مدها إلى الحرم المكي الشريف (العثماني ا.، مهمة دفتري)[48].

وفي نفس هذه الفترة التاريخية تورد الوثائق العثمانية التالية، الأولى بتاريخ 11 شوال 977هـ: حكم إلى بكلربكي مصر: الأمر بتكريم العاملين مع المشرف على قناة ماء عرفات ممن أبلوا بلاء حسناً في مشروع القناة بمخصصات مالية من خزينة مصر، والثانية بتاريخ 10محرم 979هـ: حكم إلى الوزير سنان باشا: أرسل بكلربكي مصر السابق إسكندر، أمر شريف من أستانة

Volume: 4 Issue: 3

سعادتي يقضي بدفع ستين ألف ذهب من خزينة مصر لمستلزمات قناة ماء عرفات. وقد تم تسليم ثلاثة آلاف فلوري من هذا المبلغ من آستانة سعادتي إلى ممثله، وأرسلت سبعة عشر ألف ذهب مع أمير الحج مراد، دام عزه، على أن يتم إبلاغ السبعة عشر ألف ذهب المقررة من مواد جدة إلى عشرين ألف، وتفاصيل أخرى من الحبوب (العثماني ا.، مهمة دفتري) [49].

فجرت عين عرفات وانفجرت ينابيعها الجاريات ووصل الماء وهو يجري في الدبول والقنوات إلى أن دخل مكة لعشر بقين من **ذي القعدة الحرام** سنة تسع وسبعين وتسعمائة (**979هـ**)، و كان ذلك اليوم عيدا (النهرواني، 1996) (وآخرون)[50] أكبر عند الناس وزال بوصول ذلك الماء إلى البلد كل هم وبأس وعمل أسمطة عظيمة في الأبطح ببستانه العظيم الأفيح وجمع بين الأكابر والأعيان في ذلك المكان ونصب لهم السرادقات والصيوان وذبح أكثر من مائة من الغنم ونحر عدة من الإبل والنعم، وقدم للناس على طبقاتهم أنواع الموائد والنعم، وخلع على أكثر من عشرة أنفس من المعلمين والبنائين والمهندسين حللا فاخرة، وأحسن إلى باقيهم بالإنعامات الوافرة وتصدق على الفقراء والمساكين شكرا لهذه النعمة الجزيلة، ثم جهز أخبار هذه البشائر العظمى إلى الباب الشريف العالي السلطاني السلطان سليم خان وإلى صاحبة الخيرات بلقيس الزمان حضرة **خانم سلطان** فأنعمت بالإنعامات الجزيلة على سائر المباشرين والمتعاطين هذه الخدمة الشريفة الجزيلة، وحصل لمولانا شيخ الإسلام المشار إليه ترقيات عظيمة وصارت هذه العين من جملة الآثار الباقية على صفحات الليالي والأيام والأعمال الصالحات الباقية التي لا يفنيها تكرر السنين والأعوام (النهرواني، 1996) (وآخرون)[51].

وصدرت وثيقة بتكريم القاضي حسين بتاريخ 16 ربيع الآخر 980هـ حكم إلى القاضي حسين: أرسلت رسالة عرضت فيها عن وصول الماء وبعناية الله من عين عرفات إلى مكة المكرمة، كما أحطنا علماً بكل ما ذكرته. وعليه ونظراً لثبوت مساعيك المشكورة، فقد تم شمولك بمزيد عنايتي السلطانية وزيد مرتبك في مهمة التدريس خمسين آقجة، كما أسندت إليك مشيخة الحرم، **وأرسلت إليك خلعتي المفاخرة** مع ناصر، وهو من متفرقة مصر، والذي نقل الرسالة إلى سدتي العليا، وأمرت: عند وصوله، تقوم بارتداء الخلعة الفاخرة التي أرسلت إليك.. (العثماني ا.، مهمة دفتري) [52]

وفي وثيقة مؤرخة 26 ربيع الآخر 981هـ، يطلب شيخ الحرم المكي منح العاملين في تطهير قناة ماء عرفات نقوداً بدلاً من الجرايات لتأخر وصولها.. (العثماني ا.، مهمة دفتري)[53].

قال (السنجاري، 1998)[54]: وجملة ما صرف على ذلك كما رأيته بخط بعض الأفاضل خمسة لكوك وسبعة آلاف دينار، وذلك غير ما صرف على إحضار أرباب الصناعات من الحدادين والحجارين والقطاعين وغيرهم.

ويقدر الكردي (الكردي، 1992) [55] التكلفة بقوله: ألّلك كلمة هندية معناها مائة ألف. فيكون جملة ما صرف **خمسمائة ألف** دينار **وسبعة آلاف** دينار.

ويشار إلى أن ما سبق ذكره هو تقدير المصادر التاريخية، أما الوثيقة العثمانية المؤرخة في ربيع الآخر 981هـ، تقدير المبالغ المطلوبة لإكمال مشروع قناة ماء عرفات واستصدار سنان باشا أمراً بالصرف على المشروع من موارد ميناء جدة، والأمر إلى بكلربكي مصر بإمداد المشروع بالنقود المطلوبة: تهيئة **عشرة آلاف ذهب** أيضاً من خزينة مصر لمستلزمات قناة الماء المذكورة، وإرسالها على وجه السرعة، بُغية إكمال قناة الماء وإنجازها في هذه السنة المباركة. إن هذه المسألة مهمة، ينبغي عدم التهاون بها، وتقوم بتأمين **عشرة آلاف ذهب** بأي حال من الأحوال وإرسالها (العثماني ا.، مهمة دفتري)[56].

وتتضمن الوثيقة التالية المؤرخة في أواخر جمادى الآخرة 981هـ، لإتمام الأعمال ضرورة إكمال عدد العبيد الذين عينهم سليمان باشا، وتخصص علوفاتهم وقمحهم اللازمين بغية تشغيلهم في خدمة قناة ماء عرفات، وتعمل على منح غيرهم كتاب العتق، ولكن عند منح كتاب العتق تكون على البصيرة، وتحتاط من منع من يستحق كتاب العتق من الحصول عليه ممن سبق أن خدموا في الخدمة ومنح كتاب العتق لمن لا يستحقونه، وينبغي ألا تعدل عن الحق المبين (العثماني ا.، مهمة دفتري) [57].

ويورد (البتنوني، 1938) معلومات عن القناة فيقول: وينقسم هذا المجرى من البياضية شرقي باب المعلى إلى أربع شعب تتخلل المدينة من جهة إلى أخرى. ويبلغ عرض هذه القناة نحو متر وربع في ارتفاع نحو متر ونصف، وتقرب من سطح الأرض وتبعد عنه على حسب ارتفاعها وانخفاضها، ولها خزانات يملأ منها السقاؤون. وفضل ماء زبيدة يسير إلى المسفلة حتى يصب جنوب مكة في بركة الماجن وهناك يستعمل في سقي بعض البساتين والمزروعات التي لبعض الأشراف [58].

قال (الغازي، إفادة الأنام، 2009): وفي كتاب «بغية الراغبين» وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة (**982هـ**) حصل تعمير في عيون مكة وآبارها، وبني فيها دار الشفا والحمامات وغير ذلك من الأعمال الصالحة، كل ذلك على يد وزير السلطان مراد خان ووزير أبيه السلطان سليم حضرة محمد باشا، ومن خيراته الدائرة إجراء العيون ومن أعظمها إجراء عين عرفات إلى مكة [59].

وبتاريخ 12 رجب 982هـ، تصل وثيقة عثمانية بتكريم شريفي مكة (**الشريف محمد أبونُمي الثاني**، وابنه أمير مكة بالشراكة **الشريف الحسن بن أبي نُمي الثاني**) بخطاب سلطاني إلى الشريف أبي نمي دام سعده: أرسلت رسالة إلى عتبتنا العليا ملاذ العالم ومقام سدتنا السنية أعلمت فيها عن بَذْلِكَ المقدور وسعيك اللامحدود في الخدمات المتعلقة بعين عرفات، فائض البركات، وغيرها من الأمور والمهام الخاصة بالدين والدولة، وبناء على ذلك فقد شملتم بمزيد عواطفي العلية السلطانية وفضائلي السنية الملكية فتمّ تكريمكم **بخلعة سلطانية** من خلعنا الفاخرة وأُرسلت إليكم، وينبغي: عند وصول الخطاب السلطاني أن تقوموا بارتداء الخلعة التي تبعث على البهجة. مختتماً بعبارة: صورة منه إلى: شريف مكة المكرمة حسن بن أبي نمي دام سعده (العثماني ا.، مهمة دفتري) [60].

وكما سبق بيانه **في المبحث الأول**؛ أن مياه **عين عرفة** تصل من منبعها بالعقم في وادي نعمان إلى الأبطح بمكة المكرمة عبر قناة طولها نحو 8, 24كم وهي مبنية بالحجارة بسعة تتراوح بين 50 – 65 سم وعمق يتراوح بين 70 – 170سم وفي مواضع أخرى وخاصة في الأماكن التي تختفي فيها عن سطح الأرض بنيت القناة بشكل يمكن الإنسان من السير داخلها لصيانتها وعمارتها. ونظرا لارتفاع موضع منبع العين عن مكة المكرمة؛ استغل ذلك لضمان انسياب المياه طبيعيًا، وأدى إلى اتخاذ أساليب معمارية تتفق وطبيعة الأرض؛ منها: بناء القناة على عمق نحو 34م عن سطح الأرض في وادي نعمان وبناؤها متعلقة بسفوح الجبال في مزدلفة وبداية العزيزية بالنسبة للمتجه منها إلى المسجد الحرام (غباشي، 2016) [61].

من كل ذلك يتضح لنا امتداد تلك القنوات الحجرية من خلف منى وحتى الحرم الشريف عبر حي العزيزية وحي المعابدة والغزة، وتم إيصالها بعين حنين التي تأتي من الشرائع (طريق مكة المكرمة– الطائف السريع) حيث تلتقي مع عين حنين في قناة واحدة عند بستان بنونة (قصر الملك فيصل) المجاور لمبنى إمارة منطقة مكة المكرمة، ووصلت تلك المياه إلى مكة المكرمة سنة (**979هـ**) وقد بني في كل حي من هذه الأحياء خزان حجري يتصل بإحدى القنوات ويتناسب ومساحة المنطقة التي يزودها بالمياه، وغالبا ما يكون تحت مستوى سطح الأرض تخزن فيه المياه لتزويد أهل الحي بها ويعرف حتى عهد قريب بالبازان، وبعدها توالى إنشاء بازانات عديدة انتشرت في مكة المكرمة، وبلغ تعدادها نحو ستين بازانا إضافة إلى ثلاثين آخر في منى ومزدلفة وعرفات وأصبحت مياه هذه العيون المصدر الرئيس لسقيا أهل مكة المكرمة (مهرجي، 1992)[62].

ويستكمل (غباشي، 2016) [63] وصفه لقناة العين:.. ومن بازان مزدلفة تسير القناة تحت سطح الأرض متجهة نحو الغرب مارة بوادي النار، إلى أن تصل جبل دقم الوبر، حيث تبدأ بالظهور على سطح الأرض متعلقة بسفح الجبل. وتتجه إلى المفجر سفح جبل ثبير.. وتسير القناة من سفح جبل ثبير ظاهرة فوق سطح الأرض إلى منطقة قريبة من مستشفى الأهلي بالعزيزية، ثم تختفي القناة تحت سطح الأرض متجهة إلى بئر زبيدة.. ومن بئر زبيدة قليلاً نحو الغرب ثم تعدل اتجاهها نحو الشمال، حيث تخترق المنطقة الصخرية التي أمكن تكسيرها، ومد القناة بها عام 979هـ/ 1571م، وتتجه القناة من بئر زبيدة إلى الأبطح

Volume: 4 Issue: 3

حيث توجد خرزة تجتمع فيها مياه عين عرفه بمياه عين حنين، وفي أثناء سير القناة من بئر زبيدة إلى الأبطح تمر ببازان الجن.. ثم تتجه القناة إلى جهة الششة حيث تغذي بازان القاضي ثم تنعطف منه القناة جهة الشمال الغربي حيث تصب في خرزة بالأبطح وتلتقي بقناة عين حنين... وقد قمت بقياس طول القناة من منبعها الأول إلى الأبطح مستعيناً بأدوات القياس الحديثة، فتبين لي أن القياسات الصحيحة على الوجه التالي: ...طول قناة عرفة من منبعها الأول ببلاد السبحي إلى الأبطح 36,950كم.

بعد هذه الدراسة بين المصادر والوثائق، المختتمة بوصف دقيق لمجرى قناة عرفة من منبعها إلى مصبها؛ يتضح للقارئ حجم هذا **المشروع الإعماري الكبير لعين عرفة** ومدها إلى داخل مكة المكرمة، والجهود الكبيرة من بشرية ومادية؛ التي بُذلت لإتمامه من كافة الأطراف المحلية والإقليمية.

وثيقة عربية مكية:

ومن باب الوفاء لهذا المشروع الذي كان مبتدؤهُ في عهد **السلطان سليمان القانوني**، وتمامه في عهد ابنه **السلطان سليم الثاني**؛ قدم أهالي الحجاز وموظفوها وأعيانها وأشرافها وعلماؤها شكرهم وامتنانهم إلى السلطان. فتُعد هذه الوثيقة التي زينت بصور الأماكن المقدسة **رسالة شكر** خاصة باسم أهالي الديار المقدسة (طُوبقابي، 2008) [64].

الخاتمة: نتائج وتوصيات الدراسة.

أ) – **النتائج:**

1– توفر للباحث ما يزيد عن ثلاثة عشر مصدرا تاريخياً مكياً، وثلاثة مصادر عن مكة لمؤلف تركي عثماني، وآخرين من ولاية مصر، وعدد وثلاثة وثلاثين وثيقة تاريخية عثمانية، نجد أن الدراسة الحالية قد تمتعت بالثراء والتنوع والغزارة في مادتها العلمية.

2– اتسمت المصادر التاريخية بالشمولية والاستفاضة في سرد أحداث أعمار عين عرفة.

3– تقابلها الوثائق العثمانية بالاقتضاب؛ لأنها أحكام وأوامر سلطانية.

4– استفادت الأحكام السلطانية من الإمكانات البشرية والمادية للبلاد العربية (مصر والشام والحجاز) وسخرتها لإنجاز مشروع إعمار عين عرفة نصاً وحكما، ولكن هذا لا ينفي أهمية التنوع في الخبرات الذي أسهم في إعمار العين وحقق النجاح لهذا المشروع الكبير.

5– أحيانا تتفاوت التواريخ والتكاليف المالية بين المصدرين.

6– تبرز المصادر التاريخية المكية أدوار أمراء مكة وقضاتها وأعيانها.

7– في المقابل يلمس القارئ للوثائق على أن إستانبول هي مصدر السلطات والإنعامات.

ب) – **التوصيات:** ضرورة تشجيع الباحثين للمزيد من الأبحاث حول مشاريع الإعمار في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، وإبراز دور أهل الحجاز في تلك المنجزات.

ثبت المصادر والمراجع:

الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي (ت250هـ) (1424هـ/2003م).: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، الطبعة الأولى، مكتبة الأسدي.

أيوب صبري باشا(ت1290هـ/1890م) (1424هـ/2004م).: موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، أشرف على ترجمتها: محمد حرب، دار الآفاق العربية-القاهرة.

البتنوني: محمد لبيب (ت1357 هـ / 1938م) (بدون تاريخ): الرحلة الحجازية، الطبعة الثالثة، مكتبة المعارف-الطائف.

البلادي: عاتق: (ت1431هـ/ 2010م) (1403هـ/ 1983م)، معالم مكة التأريخية والأثرية، الطبعة الثانية، دار مكة- مكة المكرمة

بيات: فاضل (2014م).: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، إستانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، IRCICA.

ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) (١٤١٥هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت.

رفعت: إبراهيم رفعت باشا، (ت 1353 هـ /1935 م) (بدون تاريخ): مرآة الحرمين، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة.

السنجاري: علي تاج الدين بن تقي الدين السنجاري(ت1125هـ) (1419هـ/1998م): منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: ماجدة فيصل زكريا، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى.

صابان: سهيل(1421هـ/2000م): المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

صادق: محمد صادق باشا (ت1320هـ/1902م) (1313هـ).: دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج، الطبعة الأولى، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق – مصر.

صباغ: حسان حلاق وعباس(1999م): المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين- بيروت.

الصباغ: محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بالصباغ (1424هـ/2004م): تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، الطبعة الأولى، مكتبة الأسدي.

الطبري: علي بن عبدالقادر الطبري (ت 1070هـ) (1416هـ- 1996م).: الأرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق: أشرف أحمد جمال، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية – مكة المكرمة.

الطبري المكي: محمد بن علي بن فضل الطبري المكي (ت1173هـ) (بدون تاريخ).: تاريخ مكة إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق: محسن محمد حسن سليم، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي- القاهرة.

العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت 1111هـ) (1419 هـ - 1998 م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت.

الغازي: عبد الله بن محمد الغازي المكي (ت1365هـ) (1430هـ/2009م).: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، الطبعة الأولى، مكتبة الأسدي- مكة المكرمة.

غباشي: عادل بن محمد نور(1437هـ/2016م): المنشآت المائية لخدمة مكة والمشاعر المقدسة، مركز تاريخ مكة المكرمة.

Volume: 4 Issue: 3

الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت832هـ) (1419هـ/1998م).: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت.

الفاكهي: أبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي المكي (من علماء القرن الثالث الهجري) (1430هـ/2009م): أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، الطبعة الخامسة، مكتبة الأسدي.

القاضي عيد: القاضي حنيف الدين ابن القاضي محمد المشهور بالقاضي عيد، (ت1143هـ) (1423هـ/2002م)، رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، تحقيق: ناصر الحارثي، الطبعة الأولى، لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف.

النهرواني: قطب الدين محمّد بن أحمد بن محمّد (ت990هـ) (1416هـ/1996م).: كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، المحقق: هشام عبد العزيز عطا، الطبعة الأولى، المكتبة التجاريّة، مكة المكرمة.

القطبي: عبد الكريم بن محب الدين(ت1014هـ) (1407هـ/ 1987م): إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، تحقيق: أحمد محمد جمال، وعبد العزيز الرفاعي، الطبعة الثانية، دار الرفاعي – الرياض.

الكردي: محمد طاهر الكردي المكي (ت1400هـ) (1412هـ/1992م): كتاب التاريخ القويم لمكة بيت الله الكريم، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة.

مهرجي: عبد الله مصطفى، أبورزيزة: عمر سراج (1412هـ/ 1992م).: "العيون المائية في مكة المكرمة"، قسم الهندسة المدنية – كلية الهندسة – الملك عبد العزيز، مجلة المهندس، المجلد (5)، العدد (3).

الهيلة: محمد الحبيب(1994م): التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، الطبعة الأولى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي فرع موسوعة مكة المكرمة.

الإحالات والحواشي:

1) سورة إبراهيم، آية رقم (37).

2) الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي (ت250هـ): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، ج2،ص850-855؛ الفاكهي: أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي المكي (من علماء القرن الثالث الهجري): أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، الطبعة الخامسة، 1430هـ/2009م، ج4،ص121-126؛ الغازي: عبد الله بن محمد الغازي المكي (ت1365هـ): إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي- مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1430هـ/2009م،ج2، ص281-283.

3) ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ج5، ص14؛ الصباغ: محمد بن أحمد المالكي المكي: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م، ج2، ص634؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص286.

4) ترجمها تقي الدين الفاسي: زبيدة بنت أبي الفضل جعفر بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسي: والدة الخليفة الأمين محمد بن الخليفة هارون الرشيد، تكنى أم الفضل، وأم جعفر. واسمها أمة العزيز. ولم تلد هاشمية خليفة هاشميا سواها. وكانت من سادات نساء قريش، قدمت مكة للحج غير مرة، وعظمت عنايتها بإجراء الماء إلى مكة. ماتت سنة210هـ، ببغداد في خلافة المأمون. تقي الدين الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، ج6، ص398، ترجمة رقم (3373).

5) الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص287.

6) نَعْمَان: وكان يعرف بنعمان الأراك: وادٍ من أكبر أودية مكة المكرمة، تأتي أعلى نواشغه من طود الحجاز حيث جبال: كرا، وعَفار، وتَقْتَفان، وغيرها، حيث تتكون أعظم روافده، مثل: الضَّيْقة، والكُرّ، والشَّرى، ويَعْرِج. وتسمى صدوره (الصُّدَّر) وله روافد كبار أثناء مسيرته، منها: عَرْعَر، وصار، ورهْجان، وكلها عن يساره، وبُرْم، والوَصِيق عن يمينه، وتصب فيه مياه جبال شوامخ مثل: كبكب من اليمين، وبلم والخشاع وقرظة من الشمال، ثم ينحدر وادي نَعْمَان بشكل شبه مستقيم فيمر جنوب عَرَفة على مرأى منها، فإذًا تجاوزها اجتمع بوادي عُرَنة: البلادي: معالم مكة التأريخية والأثرية، ص304.

7) الأوجر: يقول عنه البلادي: جبل تنبع منه عين زبيدة في صدر وادي نعمان. البلادي: معجم معالم الحجاز، دار مكة-مكة، مؤسسة الريان- بيروت، الطبعة الثانية، 1431هـ/2010م، ج1، ص143.

8) ضاب كما ورد في المصدر، وهو طريق ضبّ: يمر عليه اليوم طريق السيارات رقم (٣) و (٤). وإذا سلكت هذا الطريق من مزدلفة إلى عرفات جعلت ذات السليم (جبل مكسّر) على يمينك، ومأزم عرفات الجنوبي على يسارك وتوجهت إلى عرفات. وعلى يسارك في هذا الطريق تجد بناء لمجرى عين زبيدة لاصقا بالجبل (مأزم عرفة الجنوبي) أو (الأخشب اليماني). الفاكهي: أخبار مكة، ج4، ص325، ح3.

9) المقصود جبل المفجر، أي أن القناة تتجه من دقم الوبر إلى أسفل الجبل، مما يلي العزيزية (حوض البقر سابقاً). القاضي عيد: القاضي حنيف الدين ابن القاضي محمد، المشهور بالقاضي عيد (ت1143هـ): رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، تحقيق: ناصر الحارثي، لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، ص29، ح65.

10) البئر: هذه البئر أو الخزان عرف فيما بعد باسم محبس الجن.

11) قطب الدين النهرواني: محمّد بن أحمد بن محمّد (ت990هـ): كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، المحقق: هشام عبد العزيز عطا، المكتبة التجاريّة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م، ص338؛ القطبي: عبد الكريم بن محب الدين (ت1014هـ): إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، تحقيق: أحمد محمد جمال، وعبد العزيز الرفاعي، دار الرفاعي- الرياض، الطبعة الثانية، 1407هـ/ 1987م، ص109 ؛ الطبري: علي بن عبد القادر الطبري (ت 1070هـ): الأرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق: أشرف أحمد جمال، المكتبة التجارية – مكة المكرمة، الطبعة الأولى،1416هـ- 1996م،ص83؛ العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت 1111هـ) :سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، ج4، ص96؛ السنجاري: علي تاج الدين بن تقي الدين السنجاري (ت1125هـ): منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: ماجدة فيصل زكريا، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، ج3، ص258؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص25-30؛ الطبري المكي: محمد بن علي بن فضل الطبري المكي (ت1173هـ): تاريخ مكة إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق: محسن محمد حسن سليم، دار الكتاب الجامعي-القاهرة، الطبعة الأولى، ج1،ص498؛ صادق: محمد صادق باشا (ت1320هـ/1902م): دليل الحج

Volume: 4 Issue: 3

للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق –مصر، الطبعة الأولى، 1313هـ، ص61؛ الصباغ: تحصيل المرام، ج2، ص612 ؛ البتنوني: محمد لبيب (ت1357 هـ / 1938م): الرحلة الحجازية، مكتبة المعارف–الطائف، الطبعة الثالثة، ص65؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص289؛ الكردي: محمد طاهر الكردي المكي (ت1400هـ): كتاب التاريخ القويم لمكة بيت الله الكريم، مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م، ج6، ص60.

12) أيوب صبري باشا: موسوعة مرآة الحرمين وجزيرة العرب، أشرف على ترجمتها: محمد حرب، دار الآفاق العربية–القاهرة، طبعة: 1424هـ/2004م، ج2، ص625.

13) رفعت: إبراهيم باشا، (ت 1353 هـ /1935 م): مرآة الحرمين، مكتبة الثقافة الدينية– القاهرة، ج1، ص212.

14) مهرجي: عبد الله مصطفى، وعمر سراج أبو رزيزة: "العيون المائية في مكة المكرمة"، قسم الهندسة المدنية–كلية الهندسة– الملك عبد العزيز، مجلة المهندس، المجلد (5) ، العدد (3) ، 1412هـ/ 1992م، ص61.

15) النهرواني: كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص338–350؛ القطبي: إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، ص109 ؛ الطبري: الأرج المسكي في التاريخ المكي، ص83؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ،ج4، ص96؛ السنجاري: منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، ج3، ص258؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص25–30؛ الطبري المكي: تاريخ مكة إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، ج1،ص498؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص298؛ الكردي::كتاب التاريخ القويم لمكة بيت الله الكريم، ج6، ص60.

16) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ج2، ص623.

17) **قطب الدين النهرواني** (ت990هـ/1582م)، **[مؤرخ الفترة وحدث إعمار عين عرفة خاصة]** وكان بمكة خلال سنة 932هـ، ونال مكانة مرموقة عند أشراف مكة فتولى رئاسة الكتاب في إدارتهم، كما تولى منصب الإفتاء بمكة والتدريس بالمدرسة السليمانية، كما كلفه شريف مكة بالسفارة إلى إسطنبول، وكان فقيها حنفي المذهب يُحسن التركية، وعلى صلات كبيرة بكبار رجال الدولة العثمانية، ويتولى الطوافة عندما يحج الأمراء وأفراد العائلة المالكة والوزراء والقواد العثمانيون، وفي زيارته لإسطنبول استقبله **السلطان سليمان** في حفل عظيم وارتبط بعلاقة حميمة مع ابنه الأمير بايزيد وبالعديد من الوزراء والصدور، منهم القائد سنان باشا وغيره. كما وجد من العلماء القبول والتقدير وحظيت مؤلفاته بالشهرة والانتشار. وقد ناله من عطاء العثمانيين ومرتباتهم وهداياهم الشيء الكثير، وفي مقابل ذلك يصبح قطب الدين المؤرخ الرسمي للدولة العثمانية باللغة العربية والناشر لفضائلهم وانتصاراتهم والمدافع عن مواقفهم وسياساتهم. الهيلة: محمد الحبيب: التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي فرع موسوعة مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1994م، ص243–244.

18) قطب الدين النهرواني: كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ص338–350؛ القطبي: عبد الكريم: إعلام العلماء الأعلام: ص110؛ الطبري: الأرج المسكي، ص84؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج4، ص97؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص260؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص34؛ صادق: دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج، ص62؛الصباغ: تحصيل المرام، ج2، ص614؛ إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج1، ص218؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص309؛ الكردي: التاريخ القويم، ج6، ص66.

19) الطبري المكي: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، ج1، ص419.

20) السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص260؛ الطبري: الأرج المسكي، ص84؛ أيوب صبري باشا: موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ج2، ص628.

21) الطبري المكي: إتحاف فضلاء الزمن، ج1، ص419–420؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص263؛ إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج1، ص218.

22) يورد الصباغ في تحصيل المرام تاريخ (969هـ).

23) قطب الدين النهرواني: كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ص340؛ القطبي: عبد الكريم: إعلام العلماء الأعلام: ص110؛ الطبري: الأرج المسكي، ص84–85؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج4، ص99؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص352؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص36؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص312؛ الكردي: التاريخ القويم، ج6، ص68.

24) قطب الدين النهرواني: كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ص341؛ القطبي: عبد الكريم: إعلام العلماء الأعلام: ص110؛ الطبري: الأرج المسكي، ص84–85؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج4، ص98؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص353؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص36؛ إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج1، ص218؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص312؛ الكردي: التاريخ القويم، ج6، ص68.

25) قطب الدين النهرواني: كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ص340 ؛ القطبي: عبد الكريم: إعلام العلماء الأعلام: ص111؛ الطبري: الأرج المسكي، ص84؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج4، ص99؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص354؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص38؛ الطبري المكي: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، ج1، ص498؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص313؛ الكردي: التاريخ القويم، ج6، ص69.

26) أيوب صبري باشا صنف هذه الموسوعة باللغة التركية العثمانية، فهي تجمع بين أنها مصدر تاريخي [تركي ومكي] لمؤلف تركي عثماني توفي عام 1290هـ/1890م. موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ج2، ص624، ص634.

27) اسم الأميرة "مِهرِماه" هو اسم فارسي، فَ"مِهر" هي الشمس و"ماه" هو القمر باللغة الفارسية. ويسمى أيضا "جامع المرفأ"، "فمهرماه سلطان"، إنها الابنة الوحيدة للسلطان سليمان القانوني من السلطانة "هُرّمْ". موقع تركيا بوست: آثار "معمار سنان" في إسطنبول.. ، 11 أبريل 2016 https://turkiye-post.net/p-123615/.

28) دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج، ص62.

29) الرحلة الحجازية، ص66.

30) قطب الدين النهرواني: كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ص343؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص354؛ ؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص314؛ الكردي: التاريخ القويم، ج6، ص69.

31) قطب الدين النهرواني: كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ص338-350؛ القطبي: عبد الكريم: إعلام العلماء الأعلام: ص110؛ الطبري: الأرج المسكي، ص84؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج4، ص97؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص260؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص34؛ صادق: دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج، ص62؛ الصباغ: تحصيل المرام، ج2، ص617؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص316؛ الكردي: التاريخ القويم، ج6، ص69.

32) "مهمة دفتري 6 ص 213 حكم 456"، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الثالث، ص81.

33) بكلربكي: أمير الأمراء، وهو من أعلى المناصب في الدولة العثمانية، وأصبح يُطلق على حكام الولايات والأقاليم. ودفتردار: أي ممسك الدفاتر، وهو منصب الشؤون المالية والحسابات. انظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض- 1421هـ/2000م، ص 64، ص114؛ حسان حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الأولى، 1999م، ص42، ص92.

34) " مهمة دفتري 6 ص 202 حكم 435"، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الثالث، ص80.

35) مهمة دفتري 6ص603 حكم 1328، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الثالث، ص90.

36) مهمة دفتري 6 ص 606 حكم 1340؛ مهمة دفتري 6 ص 604 حكم 1332، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الثالث، ص91-92.

37) مهمة دفتري 5 ص 443 حكم 1188؛ مهمة دفتري 5 ص 545-546 الحكم 1495؛ مهمة دفتري 5 ص 544 الحكم 1492، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الثالث، ص93، ص85، ص87.

38) مهمة دفتري 7 ص 248حكم 691، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الرابع، ص90.

39) أوطاق أو أوتاق: تعني المخيم والأثاث والمحطة. الصباغ: تحصيل المرام، ج2، ص617، ح1.

40) قطب الدين النهرواني: كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ص344؛؛ القطبي: عبد الكريم: إعلام العلماء الأعلام: ص112؛ الطبري: الأرج المسكي، ص84-85؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج4، ص101؛ ؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص39؛السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص356؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص314؛ ؛الصباغ: تحصيل المرام، ج2، ص617؛ إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج1، ص219.

41) مهمة دفتري 7 ص 318 حكم 914، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الرابع، ص90.

Volume: 4 Issue: 3

42) مهمة دفتري 7 ص 341حكم 980، مهمة دفتري 7 ص 341حكم 981، مهمة دفتري 7 ص 341حكم 982 ، مهمة دفتري 7 ص 341حكم 983، مهمة دفتري 7 ص 342حكم 984، مهمة دفتري 7 ص 342حكم 985 ، مهمة دفتري 7 ص 342حكم 986، مهمة دفتري 7 ص 342حكم 987، مهمة دفتري 7 ص 342حكم 988، مهمة دفتري 7 ص 343حكم 989 ، مهمة دفتري 7 ص 343حكم 990، مهمة دفتري 7 ص 351حكم 1015، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الرابع، ص81-109.

43) السليمية: نسبة إلى السلطان سليم الثاني الذي تولى السلطنة بعد وفاة أبيه السلطان سليمان القانوني بتاريخ 974/2/21هـ.

44) مهمة دفتري 7 ص 905حكم 2478، مهمة دفتري 7 ص 905حكم 2479، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الرابع، ص84-85.

45) قطب الدين النهرواني: الإعلام: ص346؛ القطبي: عبد الكريم: إعلام العلماء الأعلام: ص113؛ الطبري: الأرج المسكي، ص84-85؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج4، ص102؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص357؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص40؛ أيوب صبري باشا: موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ج2، ص632؛ الصباغ: تحصيل المرام، ج2، ص618؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص316؛ الكردي: التاريخ القويم، ج6، ص69.

46) رواتب الجند وأعطياتهم. الطبري المكي: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، ج1، ص527؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص319، ح1.

47) قطب الدين النهرواني: الإعلام: ص391-394؛ القطبي: عبد الكريم: إعلام العلماء الأعلام: ص115؛ الطبري: الأرج المسكي، ص84-85؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج4، ص102؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص362؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص44؛ الطبري المكي: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، ج1، ص527؛ الصباغ: تحصيل المرام، ج2، ص619؛

48) مهمة دفتري 16 ص 24-25حكم 41، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الرابع، ص76.

49) مهمة دفتري 9 ص 70حكم 188، مهمة دفتري 10 ص 335-337 حكم 549، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الرابع، ص84-85.

50) قطب الدين النهرواني: الإعلام: ص349؛ القطبي: عبد الكريم: إعلام العلماء الأعلام: ص114؛ الطبري: الأرج المسكي، ص84-85؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج4، ص102؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص358؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص40؛ صادق: دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج، ص62-63؛ الصباغ: تحصيل المرام، ج2، ص619؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص316؛ الكردي: التاريخ القويم، ج6، ص69.

51) قطب الدين النهرواني: الإعلام: ص346؛ القطبي: عبد الكريم: إعلام العلماء الأعلام: ص113؛ الطبري: الأرج المسكي، ص84-85؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج4، ص102؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص357؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص40؛ أيوب صبري باشا: موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ج2، ص633؛ الصباغ: تحصيل المرام، ج2، ص619؛ إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج1، ص220؛ الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص318؛ الكردي: التاريخ القويم، ج6، ص69.

52) مهمة دفتري 19 ص 353حكم 706، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الرابع، ص78.

53) مهمة دفتري 22 ص 273حكم 535، دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء التركية. بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الرابع، ص107.

54) السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص459.

55) الكردي: التاريخ القويم، ج6، ص69.

56) مهمة دفتري 22 ص 297حكم 586. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الرابع، ص100.

57) مهمة دفتري 23 ص 84حكم 173. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الرابع، ص87-88.

58) الرحلة الحجازية، ص66.

59) الغازي: إفادة الأنام، ج2، ص319؛ الكردي: التاريخ القويم، ج6، ص70.

60) مهمة دفتري 26 ص281 حكم 809. انظر: بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الرابع، ص255.

61) غباشي: عادل بن محمد نور: المنشآت المائية لخدمة مكة والمشاعر المقدسة، مركز تاريخ مكة المكرمة، 1437هـ/2016م، ج1، ص257-260.

62) مهرجي: "العيون المائية في مكة المكرمة"، مجلة المهندس، المجلد (5)، العدد (3)، 1412هـ/ 1992م، ص61؛ القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين، ص22.

63) المنشآت المائية لخدمة مكة والمشاعر المقدسة، ج1، ص268، ص275.

64) كاغد، مداد، صبغ، 45× 8,15 سم، أرشيف متحف طوب قابي سراي، أ، 7750، النشر: أغجا- أرن، 2008، صفحة 235، انظر: مكة المكرمة والمدينة المنورة صور ومقتنيات متحف طُوبقابي، دارة الملك عبدالعزيز- الرياض 1436هـ، ص30.

Volume: 4 Issue: 3

- الملاحق والصور:

- قناة عين عرفة.

• **وثيقة عربية مكية:**

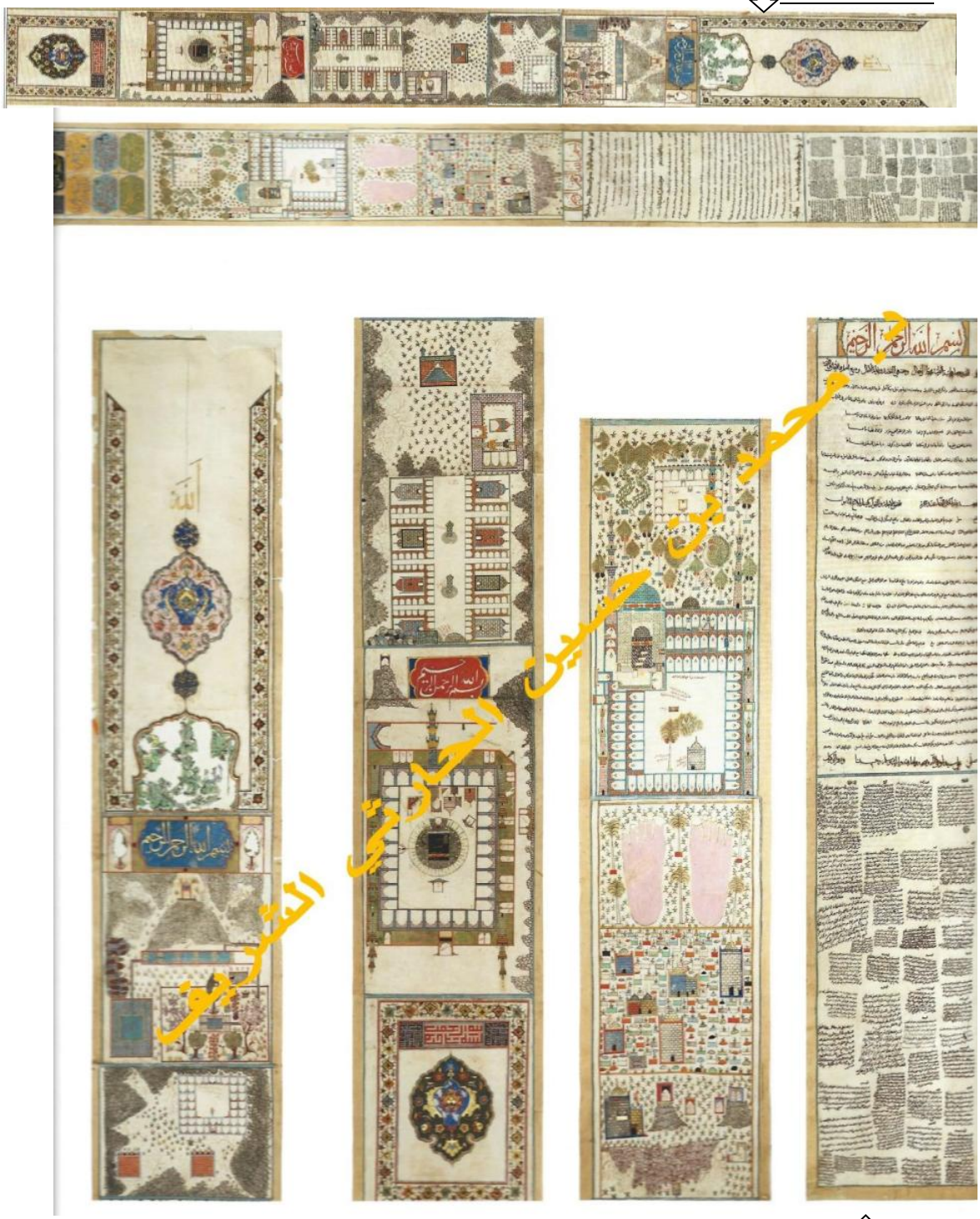

• **يظهر على هذه الوثيقة**: النقش تحت جبل عرفة ومسجد نمرة مباشرة هو **مشروع المياه**. وتظهر في هذه الرسوم أعمال المشروع بشكل واضح؛ حيث تسكب المياه من 13 بئراً إلى حوض كبير بشكل يبقي الحوض مملوءاً بشكل مستمر؛ إذ تُنقل المياه الزائدة عن طريق القنوات إلى حديقة الأشراف التي زينت بالأشجار والأزهار.

وتتضمن **رسالة الشكر** التي أرسلها أمراء وأعيان مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى السلطان توقيعات أشراف الحرمين وأعيانهم.

Volume: 4 Issue: 3

وتحمل هذه الوثيقة التي يبلغ طولها 815سنتمتر أهمية تاريخية كبرى من حيث احتواؤها على مناظر مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة في السنوات الأولى من العصر العثماني.